

## ماذا وراء زيارة وفد الرهبان للحدود؟

### بقلم الكولونيل/ شربل بركات

أطلعنا الصحف أول أمس بأن وفدا من رهبان الكسليك برئاسة الرئيس الجديد للرهبنة قد زار الرئيس المجدد له، العماد لحود، وذلك على سبيل التهئة، كما قيل.

ولكن الكل يعلم الظروف التي يمر بها لحود وأسياده السوريين من ضغوط دولية بسبب الاحتلال الذي يفرضه هؤلاء على لبنان والتدخل في كل شؤونهم، وليس أولها فرض تعديل المادة ٤٨ من الدستور للسماح بالتمديد للحدود ثلاث سنوات كمكافأة له على "حسن السلوك" في تغطية هذا الاحتلال وتثبيت أقدامه، وممارسة المزيد من قهر اللبنانيين لإخضاعهم وجعلهم يتقبلون الأمر الواقع؛ بأن سوريا وحدها هي التي تملك مفاتيح الحل والربط في شؤونهم، وهي السيدة المطلقة وما عليهم سوى الطاعة صاغرين.

هذه الظروف التي جعلت مجلس الأمن يتخذ القرار ١٥٥٩ الخاص بلبنان والمتعلق بالعمل الفوري على إخراج كافة الجيوش الأجنبية منه، وهي تفصيليا: الجيش السوري أولا وقبل كل شيء، وبقايا جيوش عرفات، والحرس الثوري الإيراني، وجماعات بن لادن وغيرها من بقايا الأصولية الغربية التي سمح لها السوريون بالعششة في بلاد الأرز.

ومن بنود القرار أيضا سحب الأجهزة الأمنية التابعة للجيش السوري والإيراني ومخلفات أجهزة عرفات وغيرها، وحل الميليشيات التخريبية المسلحة وعلى رأسها حزب الله، الذي أبقاه السوريون سيفا مسلطا على رأس شعبة لبنان قبل غيرهم، وورقة يحرقون بها الأرض كلما شاءوا، ويضغطون بها على الجميع، وخاصة الممولين السنة، ويظهرون في نفس الوقت أن الاستقرار في لبنان يرتبط بوجودهم فقط. أما الجانب المتعلق بخرق الدستور وفرض التمديد للحدود فقد كان نقطة واضحة في القرار المذكور.

وبما أن السوريين قد تجاهلوا قرار مجلس الأمن هذا، الذي تبنته الولايات المتحدة وفرنسا، ومضوا في عملية تعديل الدستور ومن ثم التجديد للحدود، فقد أرادوا أن يظهروا للعالم بأن لحود مقبول لبنانيا وأن المعارضة للتجديد، التي تبناها فيمن تبناها البطريرك الماروني ومجلس المطارنة في بيانهم الشهير الذي عجل في القرار، هي زوبعة في فنجان، وأنهم قادرين على جعل اللبنانيين يؤيدون هذا التجديد.

من هنا كانت عمليات الضغط على البلديات للتزيين وإطلاق الأسهم النارية، وعلى كل المتعاونين وجماعات السلطة والأجهزة لإرسال الوفود إلى بعثا للتهنئة. فهل تتدرج زيارة وفد الرهينة المارونية برئاسة رئيسها المنتخب حديثا في هذا الإطار أم ماذا؟

أن يكون رئيس الرهينة المارونية قصير النظر إلى هذا الحد كي لا يرى ما يجري خارج لبنان، أمر بعيد عن التصديق، ونحن نعرف بعد نظر الكسليك ووسع آفاق الرهينة اللبنانية ووطنية رهبانها، فلا يمكن أن يكون سبب الزيارة تأييدا فعليا لعملية المعاندة لمسار التاريخ، التي يسير بها النظام السوري، بعقلية الحرس القديم التي ترفض التغيير، لا بل تتمسك بتجاهل الواقع، كحرس صدام، أو تتعنت بالاعتقاد بأن الأمور على خير ما يرام، كما فعل تشاوشيسكو، بالرغم من كل الظواهر المخالفة.

وأن يكون الحكم قد شعر بالضغط الكبير الذي تمثله بكركي، خاصة بعد التأييد الشامل وقرب اكتمال الطوق ببناء المعارضة الداخلية والخارجية الفعلية، لا الصورية، والقادرة على التحرك المتوازن على الأرض وفي دول القرار، أمر لا شك فيه، ولذا فهو يريد بأي ثمن أن يهاجم الرمز في عقر الدار، فيلجأ إلى الضغط على الرهينة، وهذا ما لا يعدمه، فيفضل رئيسها الجديد الالتواء أمام العاصفة بدل المواجهة.

أما الأقرب إلى الواقع فقد تكون زيارة بروتوكولية عادية يقوم بها الرئيس الجديد للرهينة اللبنانية ويحاول إعلام القصر إظهارها كزيارة تهنئة بالتجديد. ولكن وكيفما كان التفسير لها، فإن زيارة رئيس الرهينة اللبنانية المنتخب حديثا للقصر في هذه الظروف والتي هزل لها الإعلام المسير في بيروت لا تساعد أبدا على وضع الأمور في إطارها الصحيح، ولا على تخليص لبنان من المحنة التي يتسبب بها الاحتلال، ولا بدعم المواقف الواضحة لمجلس المطارنة أو قوى المعارضة في الداخل أو الخارج، ولن تكون أبدا مفتاحا لخروج السوريين وتنفيذ القرار الدولي وإنهاء الأزمة التي تظهر في الأفق.

يبقى أن تكون عملية استدعاء...

تورنتو ٢٦-أيلول-٢٠٠٤